مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة

العدد العاشر
1993م.

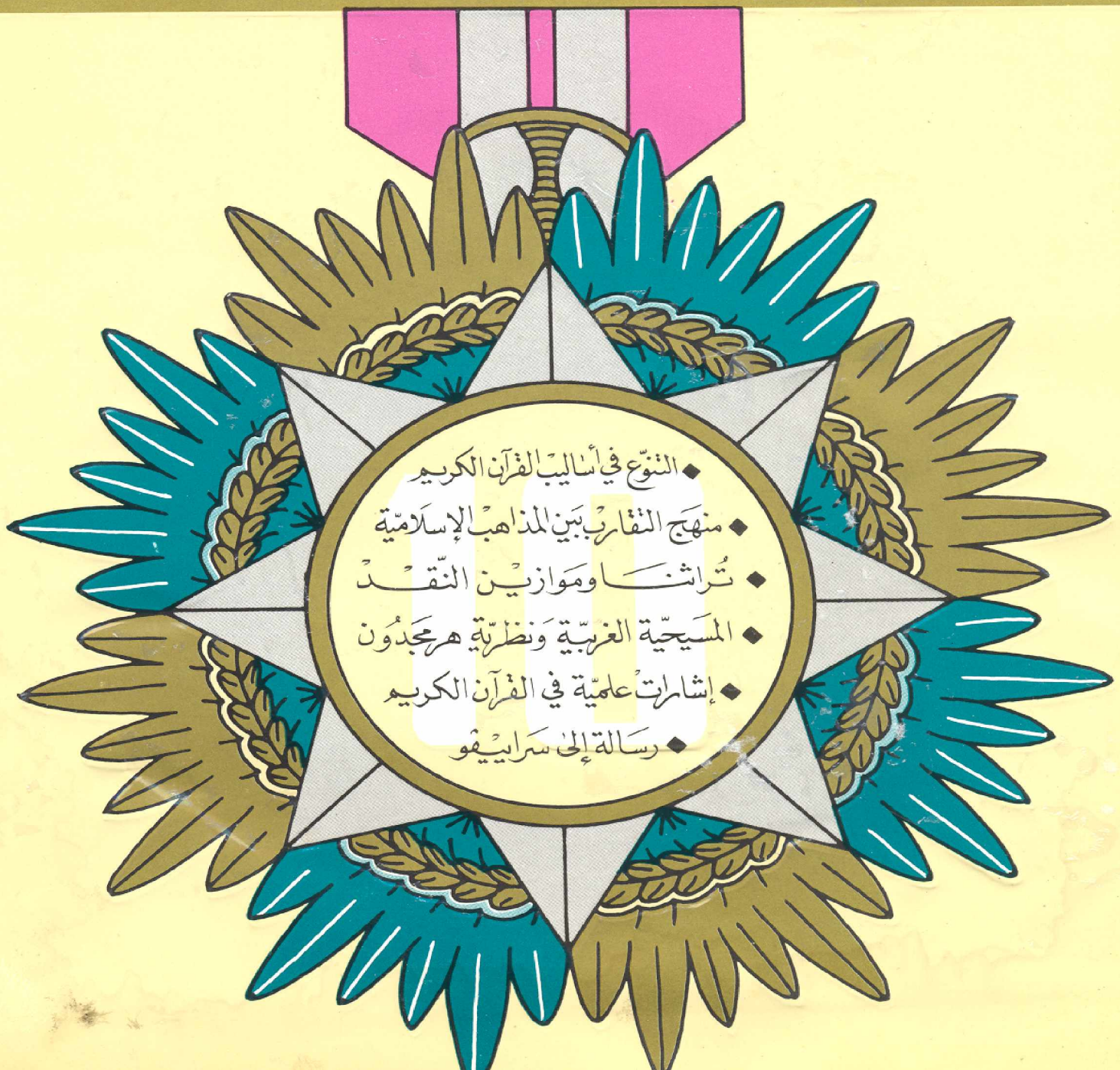

- التنوع في أساليب القرآن الكريم
- منهج التقارب بين المذاهب الإسلامية
- تراثنا وموازين النقد
- المسيحية الغربية ونظرية هرمجدون
- إشارات علمية في القرآن الكريم
- رسالة إلى سراييفو

المسيحية الغربية «ونظرية هرمجدون» في مواجهة الإسلام..

الأستاذة سالمة عبدالجبار
جامعة الفاتح - الجماهيرية العظمى

مقدمة:

لقد حظيت الحركة الصهيونية منذ تكوينها بعطف، ودعم لا يضاهى في شتى المجالات من الغرب المسيحي، الأمر الذي أدى إلى قيام الكيان الصهيوني واقتلاع شعب فلسطين من أرضه، وخلق المشكلة الفلسطينية التي ما تزال جرحاً نازفاً في الجسد العربي، وقد اتخذ هذا الدعم والتأييد تفسيرات متعددة من رجال السياسة والمحللين والمهتمين بالشؤون الغربية عامة والأمريكية خاصة، إذ يعزو البعض منهم هذا الدعم إلى التقاء الهدف بين الصهيونية والاستعمار الغربي، أي تتخذ التفسيرات أبعادها السياسية التوسعية، ومنهم من يتخذ البعد الاقتصادي في هذه القضية، أو التقاضي الحضاري من خلال علاقات الإسلام باليهود والنصارى منذ صدر الإسلام، وتلك العداوات التي تعمقت مع الحروب الصليبية. ولكن قلة فقط تدرك أن الدعم والتأييد المتواصل للعدو الإسرائيلي إنما يرجع، إضافة إلى

العوامل السابقة إلى أسس دينية عميقة الجذور في البنية الثقافية المسيحية، وإلى جهد دؤوب ومنظم بذلته الكنيسة الغربية عبر العصور. ومن خلال طبيعة العلاقة نكتشف أن الكنيسة قد حافظت على موقفها الثابت من المسألة اليهودية، وقد فسرت بذلك كل التنبؤات والإشارات المتعلقة باليهود في الكتاب المقدس، بما يحقق أهداف هذه الكنيسة في عودة (يسوع المخلِّص الإله). وصارت أرض الميعاد حقيقة روحية تعني مملكة الله، وليست رقعة جغرافية مادية، ومن هنا تجسدت هذه العلاقة في إطار الحركات الدينية والمجموعات الأصولية الإنجيلية التي أهمها الكنيسة المرئية أو الطائفة التدبيرية. والطائفة التدبيرية لها أتباعها في الولايات المتحدة الأمريكية وتعرف بالتدبيريين وهم: بيلي غراهام وجيري فولويل، وبات روبرتسون، وجيمي سواغرت، وريتشارد هان، وريكس همبرد. وتعتمد الطائفة التدبيرية في تبشيرها على الجانب المرئي أو الإذاعة المرئية كوسيلة رئيسة لإيصال رأيها لعامة الناس، إذ يصل ريتشارد هارد في برنامجه المرئي إلى 4.45 مليون مشاهد، أي بنسبة 4.8 بالمائة من المشاهدين أما أليكس همبرد يصل إلى 3.7 مليون مشاهد بنسبة 4.4 بالمائة من المشاهدين. ويبشر التدبيريون جميعاً (بنظرية هرمجدون) حيث يؤمنون بهذه النظرية ويبشرون بها ويعملون من أجل تحقيق هذا الهدف. وهم يجعلون من تأييد إسرائيل نوعاً من العبادة لأنه عبر إسرائيل الحالية يمكن أن تتأمن عودة المسيح، والطريقة الفضلى بل الوحيدة لذلك عبر المعركة الأخيرة الكبرى بين الخير والشر، بين إسرائيل وجيوش العرب والإسلام والتي تستعمل فيها القنبلة النووية.

ولكن ما هي هرمجدون؟؟

في كتابها النبوءة والسياسة تروي غريس هالسل الكاتبة الأمريكية تجربتها في البحث عن جواب لهذا السؤال؟

حيث تقدم في هذا الكتاب طبيعة العلاقة بين (الصهيونية المسيحية) و(الصهيونية اليهودية)، وتقدم التفسير الصحيح والعميق للمواقف الأمريكية المؤيدة للكيان الصهيوني والمعادية للعرب والحق الفلسطيني، ويعطي الكتاب

شهادة حية لكاتبة أمريكية شهدت بنفسها عمليات التضليل والتزوير الديني التي مارستها الصهيونية المسيحية من أجل تطويع نصوص الكتاب المقدس لخدمة الاستعمار والمشروع الصهيوني، كما يسجل الكتاب شهادة حية مدعمة بالوقائع والنصوص والأرقام للدور الكبير الذي لعبته الصهيونية المسيحية في الماضي والآن لمصلحة الكيان الصهيوني، والدعم الهائل الذي تقدمه هذه الحركة لتنفيذ سياسات العدو الصهيوني العدوانية التوسعية.

تبدأ (غريس هالسل) في البحث عن الموضوع من خلال تصوير رحلتها التي قامت بها عام 1980 م. إلى موقع قرب حيفا في فلسطين مع مجموعة من أتباع جيري فولويل زعيم المنظمة الأخلاقية، وأحد أقطاب الاتجاه الأصولي التدبيري، وذلك لتعرف أكثر عن هذه النظرية، ولتعرف إلى أي مدى يفكر أتباع فولويل، وتسجل المؤلفة حواراً كان قد تم عند موقعة هرمجدون بينها وبين كلايد، أحد مرافقيها في الرحلة، وهو رجل أعمال متقاعد وخريج جامعي وضابط سابق، وقد أكد لها أن (موقعة) هرمجدون كانت دائماً مسرحاً للمعارك في مختلف معارك التاريخ، وأنه سيكون موقع المعركة الأخيرة بين قوات الخير بقيادة المسيح وقوات الشر بقيادة أعداء المسيح.

ويقول بصوت متهدج وعاطفي (أنني أشاهد الآن ساحة المعركة الأخيرة الكبرى... المعركة الأخيرة. لنأخذ الاسم (مجيدو) ونضيف إليه الكلمة العبرانية (هار) ومعناها الجبل وهذا يعطي كلمة جبل أو هار مجيدو التي يمكن ترجمتها إلى هارمجدون[1] .....

ولكن إذا كانت هرمجدون كما رواها (كلايد) وهو واحد من الملايين الأمريكان المؤمنين بها موجودة، فما علاقتها بالمعركة الأخيرة التي تحدث عنها. تقول النظرية الخرافة:

إن العصر الحالي محكوم بالشيطان، وإن الوقت قد اقترب عند نهاية العالم

(1) غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ترجمة محمد السماك، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ص 40.

حينما تغزو جيوش السوفيات وإيران والعرب والمسلمين والأفارقة دولة إسرائيل، وستباد جيوش الغزاة بقنبلة ذرية وسيموت الملايين من الإسرائيليين، أما المتبقون منهم فإنه سيتم إنقاذهم، لكي يقبل يسوع كمسيح له). وطبقاً لهذه النظرية.

فإن المؤمنين بالمسيحية والمتنصرين من اليهود سوف يتم رفعهم جسدياً من على الأرض ليتوحدوا في السماء مع المسيح، ثم سيعود المسيح إلى الأرض بجيش من القديسين لمعاقبة غير المؤمنين، وتحطيم القوى المعادية له في معركة الخير والشر المسماة (هرمجدون) الواقعة في (سهل المجدل) في فلسطين، وستنتهي هذه المحنة بقبول اليهود للمسيح منقذاً لهم وبزوغ فجر عصر الألف عام السعيد تحت حكم المسيح، وتسمى هذه النظرية نظرية الملك الألفي[2] وقد جاءت نتيجة لما كُتب في سفر الرؤيا آخر أسفار الكتاب المقدس عن ملك المسيح لمدة ألف عام، وفيه يحكي يوحنا الرسول رؤيا كان قد رآها عن مستقبل العالم ونص هذا الجزء (رأيت ملاكاً نازلاً من المساء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس. . . وسيعذبون ليلاً نهاراً إلى أبد الآبدين)[3].

وقد انقسم المسيحيون حول هذه النظرية إلى أربع فرق:

الأولى: نظرية القبل ألفيِّين التاريخية أو هم سابقو الملك الألفي[4].

الثانية: نظرية القبل ألفيِّين المحدثين أو الحقبية، بمعنى تقسيم التاريخ الإنساني إلى حقب تبعاً لتعاملات الله مع الإنسان من حقبة إلى أخرى، حسب تصورهم، ولذلك سموا بالحقبيين[5].

الثالثة: نظرية التفسير الروحي للحكم الألفي، أو لاحقو الملك الألفي

---

(2) القس أكرم لمعي، الاختراق الصهيوني للمسيحية، دار الشروق القاهرة 1991 م. ص 13.

(3) سفر الرؤيا، الإصحاح العشرون 1 - 10.

(4) أكرم لمعي المصدر السابق، ص 186.

(5) المصدر السابق، ص 192 - 194.

وتؤمن بأن الملك الألفي ليس حرفياً وليس لمدة ألف عام بالضبط بل تفسر القضايا تفسيراً روحياً.

الرابعة: رافضـو الملك الألفي، بمعنى أنه لا يجب أن تفسر النبوة بشكل حرفي، ففي خلال العصر الذي يتوسط المجيئين يكون حكم المسيح في السماء ويكون إبليس مقيداً من خلال العمل الذي عمله المسيح على الأرض[7]..

ونقف بشيء من التفصيل أمام النظرية الأولى نظرية القبل ألفيِّين التاريخية. وتأتي كلمة تاريخية هنا لتبين أن أصحاب هذا التفسير عاشوا في القرون الأولى الميلادية، فهم بعض آباء الكنيسة الذين آمنوا بالملك الألفي، وهم يعتقدون أن مجيء المسيح الثاني سوف يسبق الملك الألفي، ولذلك سموا بالقبل ألفيين أو سابقي الملك الألفي، بمعنى أن المسيح سوف يأتي ثانية بشكل حرفي ثم يحكم الأرض لمدة ألف عام. وقد وجد هؤلاء في العهد القديم (التوراة) مقاطع كثيرة تؤيد فكرتهم خاصة التي تتحدث عن عودة الشعب من سبي بابل وسيادة السلام[8]. وطبقاً لهذه النظرية فهناك بعض الأحداث لا بد أن تقع قبل المجيء الثاني للمسيح وهي كالتالي:

(أ) وصـول الإنجيل إلى كـل العالم دون استثنـاء أو ما يسمى (الكـرازة بالإنجيل لكل الأمم).

(ب) فترة اضطراب تسود الأرض كلها تكون فيها حروب ومجاعات وزلازل يموت خلالها ثلثا العالم وتسمى (الضيقة العظيمة).

(ج) يتجسد إبليس في إنسان ملك أورنيس أو زعيم له قوة يتحدى المسيح وتسمى (ظهور شخصية ضد المسيح)[9].

---

(6) المصدر السابق، ص 200.

(7) إنجيل لوقا، الإصحاح الحادي عشر 20.

(8) انظر أسفار حزقيال ـ دانيال والإصحاحات الأخيرة من أشعيّا.

(9) سفر الرؤيا، الإصحاح السابع 14.

وقد اتفق المسيحيون جميعاً أصحاب هذه النظرية على أن المسيح سوف يأتي، وتقوم الأموات من القبور، وتتغير أجساد الأحياء إلى أجساد سماوية، والكل يخف لملاقاة المسيح في الهواء، ثم بعد ذلك ينزلون معه إلى الأرض، وعندها تبعد إبليس وينتهي حكمه (ضد المسيح على الأرض)، ويبدأ ملك المسيح على الأرض لمدة ألف عام، ويكون هذا الملك حرفياً ومرئياً، فيه يصبح اليهود والأمم شعباً واحداً للرب، وسوف تكون هذه الحقبة الألف سنة، هي العصر الذهبي للإنسان سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، فيسود العدل والسلام، وتتحول الطبيعة الشريرة إلى طبيعة خيرة في كل المخلوقات. وباقتراب نهاية الألف عام يحل إبليس من قيوده ويخرج ليضل الأمم مرة ثانية. ويجمع كل الأمم معه للمعركة الأخيرة ضد المسيح فيجمع معه يأجوج ملك روشن، ويفسرونها ملك روسيا.. ومأجوج ملك الصين وإيران وتركيا[10].. ويقودهم للهجوم على معسكر القديسين. (المسيح وشعبه في أورشليم وتقع معركة وتأتي فجأة نار من السماء وتبيدهم وبعد هزيمة الأمم يقاد إبليس إلى البحيرة المتّقدة بالنار ويبقى فيها إلى الأبد.. ومن لا توجد أسماؤهم في سفر الحياة سوف يلقون في بحيرة النار والكبريت[11]. والغريب أن هذه النظرية قد انتشرت بقوة بعد القرن الرابع الميلادي بعد إعلان اغسطنيوس رفضه لهذه العقيدة، وإيمانه أن ملك المسيح لا بد أن يكون ملك روحياً لا حرفياً في مدينة الله. ومع نهاية القرن الرابع اختفت هذه العقيدة ثم ظهرت بصورة ضعيفة في عصر الإصلاح في القرن السادس عشر، ولكنها بدأت في الظهور بقوة في النصف الثامن عشر، خاصة في الأوساط الشعبية، بل لقد أصبحت العقيدة الشعبية السائدة في أثناء الثورة الفرنسية 1798، واستخدمت استخداماً سياسياً حتى فسرت شخصية ضد المسيح. بأي شخص يقف ضد التوراة ومن يرفض الراديكالية أو الثورية المتطرفة إنما هو ضد المسيح ولقد ذهب أصحاب هذه العقيدة وهم هنري دروماند وإدوارد إرفانج إلى أبعد من ذلك إذ أعلنوا أن الثورة الفرنسية حققت نبوءة

---

(10) سفر حزقيال، الإصحاح الثامن والثلاثون 1 - 2.

(11) سفر الرؤيا، الإصحاح العشرون 12 - 15.

(دانيال) النبي القديم والتي قال فيها (ثم رأيت وحشاً آخر طالعاً من الأرض وكان له قرنان شبه خروف ويتكلم كتنين. . ويعمل بكل سلطان الوحش الأول أمامه ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول الذي شفي جرحه الميت ويضع آيات عظيمة حتى إنه جعل ناراً تتنزل من السماء على الأرض قدام الناس. . هنا الحكمة من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان وعـدد ستمائـة وستة وستون)[12].

وأكدوا بناء على ذلك رفضهم لحكم روما وسلطان البابا عليهم عام 1798 م وعَدُّوا البابا هو الوحش المذكور في سفر الرؤيا. وبهذا أخرج أصحاب هذه العقيدة الثورة الفرنسية من قلب الكتاب المقدس، كما يخرجون دولة إسرائيل وحوادث، الإرهاب وأحداث الخليج، والأحداث الأخيرة المتعلقة بالمنطقة العربية وبخاصة ليبيا. وقد قاموا بتأييد الثورة الفرنسية بسلطان الوحي. وهذا يجعلنا نفهم لماذا يفسر أصحاب هذه العقيدة الوحش 666 على أنه نبوخذ نصر أو هتلر أو جمال عبد الناصر أو الشعب الليبي الآن. ونفهم أيضاً تأييدهم لدولة إسرائيل، فهذه التفسيرات ليست غريبة على أسلوبهم في تفسير الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. إذ يؤمن هؤلاء أن هذه النظرية موجودة تفاصيلها في التوراة وأنّها على وشك الحدوث، بل إن عليهم المساندة على حدوثها للمساعدة والتعجيل بعودة المسيح.

ولكن هل هذه الخرافات مقبولة منطقياً وفكرياً؟ بمعنى هل هناك الآن من يؤمن بهذه الخرافات؟؟

هول لينسدس صاحب كتاب (آخر أعظم كرة أرضية) الذي طبع منه 18 مليون نسخة يعده التدبيريون أستاذهم. وبذلك واعتماداً على لندسي وفولويل وروبرتسون وسواغرت ـ وهم الذين يبشرون بنظرية هرمجدون فإن نظام الإيمان يتمركز حول أرض صهيون الإنجيلية وحول دولة إسرائيل الصهيونية الحديثة التي هي في نظرهم واحدة. يقول لندسي: إن علينا أن نمر في سبع مراحل زمنية تضمن واحدة منها

(12) سفر الرؤيا الإصحاح الثالث عشر، 11 - 18.

معركة هرمجدون الرهيبة، حيث يكشف عن أسلحة نووية مدمرة تماماً وجديدة، وحيث (إن الدم يسير كالأنهار ـ العاتية) وتسمى هذه المراحل بالأزمنة السبعة أو الدهور السبعة، ويسمى أصحابها بالدهريين، لارتكاز معتقداتهم على الدهور السبعة التي ستمر بها البشرية حتى تصل إلى هرمجدون. إن كلَّ مرحلة من تلك المراحل تدعى التدبيرية، وهي بمنزلة علامات على طريق هذه المعركة الكونية القادمة التي ستسقط فيها أمم الأرض.

نشير إلى أن انتشار هذه النظرية حديثاً في أمريكا يعود معظمه إلى جهود سايروس ابجيرزون سكوفيلد الذي ولد في 1843 بولاية متشجن (وكانت تعاليمه تنص على أن للرب خطتين وشعبين يعمل من خلالهما، فإسرائيل ملكوت الرب على الأرض، والكنيسة المسيحية ملكوت الرب في السماء) وقد نشر سكوفيلد إنجيله المرجعي الأول حيث تعززت التيارات الألفية بوضوح في هذا الإنجيل، حتى إن الكثيرين الجالسين فوق مقاعد الكنيسة لم يعودوا يستطيعون التمييز بين كلام سكوفيلد وكلام روح القدس.

الجانب المهم في هذا أن نظام الإيمان عند سكوفيلد لم يبدأ معه، إنما يعود إلى (جون نلسون داربى) وهو إيرلندى عاش في القرن التاسع عشر، وتعلم في كلية دبلن وكان في وقت ما قسيساً في كنيسة إنجلترا. ولقد علم أن عند الله مخططين وأن عند الله مجموعتين من الناس يتعامل معهم، وأنّ إسرائيل كانت مملكة الله هنا على الأرض، وأن الكنيسة المسيحية كانت مملكة الله في السماء. لقد قام داربي بعدة زيارات إلى كندا وأمريكا وأثر في (جيمس بروكس) راعي كنيستين كبيرتين من الكنائس المسيحية، في سانت لويس بولاية ميزوري، ومن هناك بدأ سكوفيلد.

لقد وضع (سكوفيلد) و(داربي) النبوءة في المركز الرئيس لمفهومها عن المسيحية، وجعلا منها قلب نظامهما الديني. ومع بداية عام 1875 عقد سكوفيلد عدة مؤتمرات حول النبوءة في الكتاب المقدس. ومع تركيزه على ما كان يعتقد أنه مخطط الله على الأرض من أجل إسرائيل، ومخطط الله في السماء من أجل

خلاص المسيحيين، رأى سكوفيلد إدخال ملاحظات تفسر نظامه حيث يمتحن الإنسان بالنسبة إلى طاعة إرادة الله التي تظهر في هذه الفترة المحددة. أما المراحل السبع فهي مميزة وواردة في النصوص، وكان يردد مراراً أنه عاماً بعد عام سوف يصل عالمنا إلى نهايته بكارثة ودمار ومأساة عالمية نهائية.

كان يقول في إنجيله: إن المسيحيين المخلصين يجب أن يرحبوا بهذه الحادثة لأنه فور أن تبدأ المعركة النهائية فإن المسيح سوف يرفعهم إلى السحاب، وإنهم سوف ينتصرون، وإنهم لن يواجهوا شيئاً من المعاناة التي تجري تحتهم[13].

نعود إلى الباحثة اللاهوتية غريس هالسل في تسجيلاتها لبعض الحوارات مع الإنجيليين المؤمنين بهرمجدون[14] يقول كلايد للكاتبة في تحديد ملامح الأيام الأخيرة:

من القديس جون سفر الرؤية نحصل على معظم المعلومات حول هذه الأيام التي نمر بها أنه يعطينا صورة دقيقة عن المعركة التي ستخاض في هذا المكان، وفي رؤياه لهذه المعركة الكبرى كتب يقول: (إن المدن تنهار وكل جزيرة تتلاشى، والجبال تدك، إنّ الله يعرف كل شيء عن المستقبل، إن 200مليون رجل من جيش الشرق سوف يتقدمون نحو الغرب لمدة عام وإن هذا الجيش سوف يمر عبر هرمجدون، وسوف يدمر معظم المناطق الآهلة في العالم قبل أن يصل إلى نهر الفرات... يواصل كلايد تفسيره إنّ الملوك والقادة سيحركون أعظم جيش في تاريخ العالم إلى هنا في مجيدو).

وحسب وجهة نظر كلايد تلك وهو أحد الملايين المؤمنين بهذه النظرية الخرافية (فإن وحشاً قد ورد ذكره في سفر الرؤية لسان جون وهو عبارة عن اتحاد قوى من عشر دول أوروبية، أو مجموعات من الأمم سوف تنهض في الأيام الأخيرة، ونحن نعيش الآن قيام هذا الاتحاد من الدول الأوروبية وهو ما يعرف

---

(13) حسين عمر حمادة، شهود يهوه ـ دار قتيبة دمشق 1990 م. ص 167.

(14) غريس هالسل، المصدر السابق ص 41.

بالوحدة الاقتصادية أو السوق الأوروبية المشتركة، الأمر الذي يؤكد أننا نعيش الأيام الأخيرة)[15].

يضيف كلايد: إن كل ما نقرؤه عما يحدث في العالم اليوم يشير بوضوح إلى أن هذه المعركة سوف تحدث قريباً جداً، وما عليك إلا أن تدرس سفر الرؤيا لتعرف أن قوى الأمم المعادية للمسيح من مختلف أنحاء الأرض سوف تقاتل ضد الملك يسوع وملائكته الرائعة، وكما نعلم الآن فإن المسيح في معركته التاريخية الأكثر دموية سوف يجتاح الملايين ويدمر أعداءه، ولإثبات ذلك ينقل كلايد عن الكتاب المقدس: (وبعد ذلك فإن الخبثاء ـ أعداء المسيح ـ سوف يظهرون، وإن الرب سوف يبتلعهم من خلال روح فمه، وسوف يدمرهم من خلال ضوء حضوره)[16] وتتساءل الباحثة: كيف يمكن أن تكون المعركة أعظم معركة تخاض؟ وكيف يمكن أن يقتل عدة ملايين هنا؟ ويمكن أن تبدأ حرب نووية في هرمجدون لتدمر العالم؟.

يجيب كلايد: إننا نقرأ في الفصلين 38 - 39 من حزقيال أنه يصف حرباً نووية قائلاً ستنهمر الأمطار وتذوب الصخور، وتتساقط النيران، وتهتز الأرض والجبال والجدران في وجه كل أنواع الإرهاب).

تتساءل غريس هالسل: هل يتصور المسيح كجنرال من خمسة نجوم يقود جيشاً؟ وهل يفسر النصوص التوراتية ليقول: إنّ المسيح بوصفه القائد الأعلى سوف يدمر القوى المتحالفة هذه باستعماله الأسلحة النووية.

يجيب كلايد: يمكن أن نتوقع أن المسيح سوف يوجه الضربة الأولى ويكشف عن سلاح جديد، وهذا السلاح سيكون له الآثار نفسها التي تسببها القنبلة النيوترونية، . .) ويواصل كلايد قوله: نقرأ في سفر زكريا[17] (وهذه تكون الضربة

---

(15) المصدر السابق ص 42.

(16) سفر الرؤيا الإصحاح الثامن: 2.

(17) الإصحاح الرابع عشر 12 - 13.

التي يضرب بها الرب كل الشعوب التي تجندوا على أورشليم، لحمهم يذوب وهم واقفون على أقدامهم، وعيونهم سوف تتآكل في مآقيها، ولسانهم يذوب في فمهم).

وتتساءل غريس: وماذا عن اليهود الذين يعيشون في إسرائيل. يجيب كلايد: إنّ ثلثي اليهود الذين يعيشون هنا سوف يقتلون، وقد ورد ذلك في زكريا (يقول الرب إن ثلثين منها يقطعان ويموتان والثلث يبقى... أقول هو شعبي وهو يقول الرب إلهي) الإصحاح الثالث عشر/ 9.

أي إن هناك حوالي 13 مليون ونصف يهودي في العالم اليوم وبذلك فإن 9 ملايين يهودي سوف يقتلون في هذه المعركة وسوف يسيل الدم بحيث إنّ الرب يشبِّهُهُ بالخمر المعصور وعلى مدى 200 عام، فإن الدم سوف يصل إلى ألجمة الخيل).

ويواصل كلايد: لكن الله بعد أن يبيد ثلثي الشعب اليهودي فسوف يخلص إسرائيل، ويريد من اليهود أن ينحنوا أمام ابنه الوحيد الذي هو الرب المسيح، لا يوجد أيّ رجل أو أية امرأة تستطيع أن تمنع تحقيق إرادة الله عندما يعود المسيح إلى الأرض مرة ثانية، سينزل من السماء فوق القدس، وهكذا فإن كل التاريخ قد قرر مسبقاً من الله، وكل التاريخ يتمركز بهذه الأمة إسرائيل التي هي البؤبؤ في عين الله، وهكذا في المعركة الكبيرة الأخيرة فإن الله سوف يمسك مرة أخرى بزمام التاريخ الإنساني)[18].

وفي عام 1980 م. أجرت المؤلفة تحقيقاً حول ما يقوله الإنجيليون الأصوليون في موضوع (هرمجدون)، ووجدت أنه في عام 1970 م. حذر القس بيلي غراهام من (أن العالم يتحرك الآن بسرعة كبيرة نحو هرمجدون، وأن الجيل الحالي من الشباب قد يكون آخر جيل في التاريخ).

وفي مناسبة أخرى يقول بيلي غراهام: إن أناساً كثيرين يتساءلون عن هرمجدون وعن موقعها وقربنا منها، يواصل غراهام: إنها تقع إلى الغرب من الأردن

(18) غريس هالسل، المصدر السابق ص 44 - 45.

بين الجليل والسامرة في جبل جزريل، وعندما شاهد نابليون هذا المكان العظيم مرة قال: إن هذا المكان سيكون مسرحاً لأعظم معركة في العالم، ذلك أن الكتاب المقدس يعلمنا أن آخر أكبر حرب في التاريخ سوف تخاض في هذا المكان من العالم: الشرق الأوسط[19].

المؤلف هول ليندسي يفسر في كتابه (آخر أعظم كرة أرضية) كل التاريخ، تاريخ الشرق الأوسط والعالم كله بقوله: (إن دولة إسرائيل في الخط التاريخي لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل.. وقبل أن يصبح اليهود أمة لم يكشف عن شيء، أما الآن وقد حدث ذلك فقد بدأ العد العكسي لحدوث المؤشرات التي تتعلق بجميع أنواع النّبوءات، ولأنه يجب أن تظهر هناك دوائر لقوى سياسية معنية، واستناداً إلى النّبوءات، فإن العالم كلّه سوف يتمركز على الشرق الأوسط خاصة على إسرائيل وخاصة في الأيام الأخيرة إن كل الأمم سوف تضطرب وسوف تصبح متورطة بما يجري هناك.. إن باستطاعتنا الآن أن نرى ذلك يتطور في هذا الوقت ويأخذ مكانه الصحيح في مجرى النبوءات تماماً كما تأخذ الأحداث اليومية مواقعها في الصحف اليومية).

تعلق مؤلفة النبوءة والسياسة بقولها: قابلت ليندسي عام 1985 م. خلال صلاة فطور الصباح على نية إسرائيل، وهو يتمتع بتفوق على كل أسلافه، وحتى على منافسيه في هذا المضمار إنه ليس مبشراً بجهنم والمصير المحتوم فقط، بل هو يفسر الرؤى الدينية بشكل حديث ومثالاً على ذلك يقول: (رأى جون في الحلم جراداً لها أذيال العقارب) يعلق ليندسي على ذلك بقوله: إن ذلك هو طائرات هليكوبتر كوبرا التي تطلق من أذيالها غاز الأعصاب.

يقول ليندسي: إن الجيل الذي ولد منذ عام 1948 م. سوف يشهد العودة الثانية للمسيح، ولكن قبل هذا علينا أن نخوض حربين الأولى ضدّ يأجوج ومأجوج، والثانية في هرمجدون، والمأساة سوف تبدأ هكذا كل العرب بالتحالف مع السوفيات سوف يهاجمون إسرائيل).

---

(19) بطرس عبد الملك وآخرون ـ قاموس الكتاب المقدس: عن مجلس الكنائس العالمي ـ بيروت ص 999.

وفي كتابه (العالم الجديد القادم) يكتب ليندسي قائلاً (فكروا في ما لا يقل عن 200 مليون جندي من الشرق، مع ملايين أخرى من قوات الغرب، يقودها المسيح من الإمبراطورية الرومانية المستحدثة (أوروبا الغربية) إن عيسى المسيح سوف يضرب أولاً أولئك الذين دنسوا مدينته القدس ثم يضرب الجيوش المحتشدة في هرمجدون، فلا غرابة أن يرتفع الدم إلى مستوى ألجمة الخيل، مسافة 200 ميل من القدس، وهذا الوادي سوف يملأ بالأدوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء).

ويكتب ليندسي أيضاً: (إنّ الأمر يبدو كأنه لا يصدق أن العقل البشري لا يستطيع أن يستوعب مثل هذه اللا إنسانية من الإنسان ومع ذلك فإن الله يمكن طبيعة الإنسان من تحقيق ذاتها في ذلك اليوم)[20].

وهكذا، من خلال قراءة ليندسي، يفتقد تماماً لحالة الحزن التي تملكت القديس أوغسطين، وحالة البكاء في وجه العرب، كما قدمت في (مدينة الله)، إن ليندسي لا يبدو عليه الحزن عندما يعلم أن كل مدينة في العالم سيتم تدميرها في الحرب النووية الأخيرة (وهكذا عندما تصل الحرب الكبرى إلى هذا المستوى بحيث يكون كل شخص تقريباً قد قتل يحين ساعة اللحظة الأخيرة العظيمة، فينقذ المسيح الإنسانية من الاندثار الكامل، وفي هذه الساعة سيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح إلى المسيحية).

وإنه سيبقى وفق هذه النظرية الخرافة فقط 144 ألف يهودي على قيد الحياة بعد معركة هرمجدون، وسينحني كل واحد منهم الرجل والمرأة والطفل أمام المسيح.

يختم ليندس تفسيراته تلك بقولته (تصوروا أنهم سيصحبون 144 ألف يهودي مثل بيلي غراهام أطلق العنان لهم فوراً)[21].

---

(20) ج.ف. رذفورد: هرمجدون أعظم المعارك قاطبة، طبع جمعية تلاميذ التوراة وبرج المراقبة اليهودي ـ نيويورك 1978 م ص 5.

(21) المصدر السابق ص 7.

أما (جيري فولويل) فهو يفضل الحديث عن هـرمجدون عن أي مـوضوع آخر، ففي الثاني من ديسمبر 1984 م. بدأ قداسه بتلاوة الإصحاح 16 - 16 من سفر الرؤيا الذي يذكر فيه هرمجدون للمرة الأولى والأخيرة ثم قال: (إن الكلمة تثير الهلع في نفوس الناس، وسيكون هناك احتكاك أخير وبعد ذلك فـإن الله يزيـل الكواكب...

إن النص يخبرنا بأن الله سوف يدمر هذه الأرض والسماء[22].

يضيف فولويل: خلال مأساة هرمجدون سيتحرك عدو المسيح نحو الشرق الأوسط ويضع تمثالاً لنفسه في المعبد اليهودي قدس الأقداس، ويطلب من العالم كله أن يعبدوه كإله.. وينقل فولويل عن إصحاح زكـريا الإصحـاح الثاني عشـر 11 - 12 والإصحاح السادس عشر/ 16 من سفر الرؤيا.

(إن مساحة معركة هرمجدون سوف تمتد من مجيدو في الشمال إلى أيدوم في الجنوب مسافة حوالي 200 ميل، وتصل إلى البحر المتوسط في الغرب وإلى تلال موهاب في الشرق مسافة 100 ميل تقريباً وأن سهول جزريل والنقطة المركزية للمنطقة كلها ستكون مدينة القدس استناداً إلى سفر زكريا الإصحاح الرابع عشر 1 - 2.

وفي تسجيلات (بحيرى فولويل) يدرس فيها النبوءات التوراتية الإنجلية يقول: (وهكذا ترون أن هرمجدون هي حقيقة مركبة، ولكن نشكر الله أنها ستكون نهاية أيام العامة، ولأنها بعد ذلك سوف تعد المسرح لتقديم الملك الرب المسيح بقوة وعظمة... إن كل المبشرين بالكتاب المقدس يتوقعون العودة الحتمية للإله وأنا أصدق نفسي بأننا جزء من جيل النهاية الأخير، الذي لن يغادر قبل أن يأتي المسيح).

يقول فولويل أيضاً في تسجيلاتـه: (على الرغم من الآمـال الورديـة وغير الواقعية تماماً التي أبدتها حكوماتنا حول اتفاقية (كامب ديفيد) بين مصر وإسرائيل،

(22) سفر الرؤيا: الإصحاح العشرون 11 والإصحاح الواحد والعشرون 1.

فإن هذه الاتفاقية لن تدوم، إننا نصلي من أجل السلام في القدس. . إننا نحترم احتراماً كبيراً رئيس حكومة إسرائيل ورئيس جمهورية مصر، . . . إنهما من الرجال الكبار بلا شك، وهما يريدان السلام، ولكن أنت وأنا نعرف أنه لن يكون هناك سلام حقيقي في الشرق الأوسط إلى أن يأتي يوم يجلس فيه الإله المسيح على عرش داود في القدس. إنّ هذا اليوم مقبل وستكون أنت وأنا جزءاً منه، ولكن حتى ذلك الوقت لن يكون هناك سلام على هذه الأرض حتى يعود أمير السلام ومخلصنا بعد هرمجدون).

لقد كانت هرمجدون في عقل فولويل بشكل دائم، إذ عندما يسجل مقابلة صحفية في الرابع من مارس 1981 م. في صحيفة لوس أنجلوس تايمز، أجراها معه الصحفي روبرت شير قال: إننا نعتقد أننا نعيش في الأيام الأخيرة التي تسبق مجيء الرب، إن معظمنا يؤمن بالعودة الحتمية للإله المسيح، سأله شير: هل تعني بكلمة حتمية سنة أو أكثر.

قال فولويل: لقد حذرنا الرب من تحديد تواريخ وقال الإله: لا أحد يعرف اليوم ولا الساعة، أنا لا أعرف ولكن لا أعتقد أن الوقت طويل، إننا واصلون، وإن كل التاريخ يصل إلى الذروة، وأنا لا أعتقد أنه بقي أمامنا 50 سنة أخرى إنني لا أعتقد أن أطفالي سيعيشون حياتهم الكاملة[23].

وهكذا فإن الزعماء التدبيريين أقطاب الكنيسة المرئية يعملون على نشر نظرية هرمجدون بين الأغنياء والفقراء المشهورين والمغمورين بين أباطرة النفط وتجار الأسلحة. وتشير الدراسات والمسوح الاجتماعية الإحصائية[24] إلى أن 39% من الشعب الأمريكي يعتقد بتدمير الأرض بهرمجدون نووياً وأن 61 مليوناً من الأمريكيين يستمعون بانتظام إلى الوعاظ الذين يؤكدون أنهم لن يستطيعوا عمل شيء لمنع الحرب، بل إن إحدى محطات التلفزيون الأميريكة التابعة لشركة

(23) غريس هالسل: مصدر سابق ص 58.

(24) غريس هالسل: الفكر التوراتي والحرب النووية، ترجمة عبد الهادي عبده دار الكندي ـ دمشق 1988 م. ص 19 - 25.

الإذاعة المسيحية (سي بي ان) والعاملة في جنوب لبنان تقدم أخبارها المرئية من المنظور الهرمجدوني.

ومن بين الآلاف الأربعة من الأصوليين الإنجيليين، الذين يحضرون سنوياً مؤتمرات الإذاعتين الدينية والوطنية، هناك ما يقارب ثلاثة آلاف (تدبيري) يؤمنون أن المذبحة والمعرفة في هرمجدون هي القادرة فحسب على إعادة المسيح المنتظر إلى الأرض.

وتنشر هذه الآراء من ألف وأربعمائة محطة دينية في أمريكا، كما أن غالبية الآلاف الثمانين من القسيسين الذين يذيعون من أكثر من أربعمائة محطة إذاعية هم من التدبيريين، بل إن معظم مدارس الإنجيل في الولايات المتحدة الأمريكية تعلِّم مبادىء الأصولية التدبيرية، ولاهوت هرمجدون، كما أن هناك مائة ألف طالب يدرسون في هذه المدارس الإنجيلية، يؤمنون بهرمجدون وسيخرجون إلى العالم ويصبحون قساوسة مبشرين بهذه العقيدة.

نشير في هذه الدراسة إلى أن بعض ما قام به الأقطاب التدبيريون لخدمة قضيتهم (هرمجدون) في 9 يونيو 1982 م. وبعد ثلاثة أيام من بدء الغزو الصهيوني العنصري لأراضي لبنان شرح بات روبرتسون الذي يستضيف عرضاً كلامياً يومياً لمدة تسعين دقيقة من خلال برنامجه التلفزيوني بنادي السبعمائة، الذي يصل إلى أكثر من 16 مليون عائلة أي إلى 19% من مجموع المشاهدين الأمريكيين، شرح أهوال معركة هرمجدون الوشيكة، حتى إنه أعاد النبوءة التي أعلنها في يناير 82 م التي أكد فيها أن حساب العالم سيحل في خريف 1982 م. وليوضح بات روبرتسون نبوءته، ذهب إلى السبورة تتبعه آلة التصوير ليحدد موضع دول الشرق الأوسط على الخريطة، معيداً صياغة نبوءة حزقيال بقوله: في العصور القادمة عندما تتم إعادة تجميع إسرائيل من الأمم، سأتسبب في حدوث شيء ما، هذا الشيء هو أنني سأضع الكلابات في أفواه التحالف الذي سيقوده شخص والدول التي ستكون معه هي بيت توغارما (يقصد أرمينيا) وبوت يقصد (ليبيا)، وروسن يقصد الحبشة، ونحوم يقصد (اليمن الجنوبية) وفارس يقصد (إيران).

وتابع روبرتسون قائلاً: كل شيء جاهز، ويمكن حدوثه في أي وقت، ومن المؤكد أن شيئاً كهذا سيحدث بحلول خريف 1982 م. وبهذا تتحقق نبوءة حزقيال[25].

ويضيف روبرتسون: إن الولايات المتحدة الأميركية موجودة في نص حزقيال، وإننا ننتظر المعركة النهائية المحتومة. ولقد حذا حذو روبرتسون العديد من الإذاعيين الذين يبشرون بلاهوت هرمجدون في الإذاعة والتلفزيون، وهذا التبشير يتضمن أن الرب كان يعلم منذ البداية أننا الأحياء اليوم سندمر كوكب الأرض[26].

والسؤال الذي يطرح نفسه أمام وقائع كهذه هو: ما علاقة هذه الرؤى والمفاهيم الدينية بالوطن العربي، طالما أن الأمر، كما يعتقد البعض، متعلق بالمعتقدات الخاصة للشعب الأمريكي وما الضرر اللاحق بالعرب عموماً؟.

والإجابة هي التي تعطينا الأسباب الحقيقة التي كانت وراء عداء هذه المؤسسات للعرب والمسلمين، وتأزم العلاقة بين ليبيا والدول الغربية، كذلك كل ما يدور من أحداث في منطقة الشرق الأوسط والعالم الثالث.

إذ ليست هذه الرؤى والمعتقدات منفصلة عن الواقع السياسي في المنطقة العربية وقضاياها الأساسية وتحديداً في تأثير هذه التيارات الأصولية فى العلاقة بالغرب، وبالتالي قضية الصراع العربي الصهيوني.

نقول: إنّ هذا التيار الأصولي المسيحي الذي يمكن وصفه بالمسيحية الصهيونية، أو الاختراق الصهيوني للمسيحية قد نقل معتقداته من حيز الإيمان إلى حيز العمل بفعل هذا الإيمان؛ أي إن هذا التيار على تعدد منظماته يشكل أداة ضغط لمصلحة إسرائيل داخل الولايات المتحدة الأمريكية، والانطباع السائد أن لإسرائيل مجموعات ضغط كبيرة داخل أمريكا، لكن بروز هذا التيار الأصولي

---

(25) غريس هالسل، الفكر التوراتي والحرب النووية ص 24 - 25.

(26) حسين عمر حمادة، المرجع السابق ص 170.

بماله من منظمات ومؤسسات يوضح أن لإسرائيل مجموعات وقوى ضاغطة داخل أمريكا المستقلة عن المخطط الصهيوني، لتشكل بحد ذاتها مجموعة مرادفة داخل البنية الأمريكية المسيحية، وأهم هذه الجماعات المسيحية الأصولية[27]: -

أولاً: السفارة المسيحية الدولية: وهي هيئة غير كنسية مركزها القدس تأسست في 30 سبتمبر 1980 م. تتبنى الآراء المتطرفة التي تدعو إلى أن دولة إسرائيل هي علامة بارزة لقرب مجيء المسيح، وتدعو العالم الغربي لمساندة إسرائيل، لها نشاطاتها ومؤتمراتها في هذا الاتجاه، وقد اختصر مؤسس السفارة ومديرها الهولندي (جان فان ديرهوفين) أهدافها بقوله: إننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين أنفسهم وإن القدس هي المدينة الوحيدة التي تحظى باهتمام الله وإن الله قد أعطى هذه الأرض لإسرائيل إلى الأبد.

ثانياً: المائدة المستديرة الدينية: تأسست عام 1979 م. من قيادات مسيحية أصولية على رأسهم جيري فولويل زعيم المنظمة الأخلاقية، أهدافها ترتكز على تنظيم لقاءات بين القيادات السياسية والقيادات الأصولية الإنجيلية وعقدت ندواتها التي كانت ترتكز على تثبيت أسس التعاون بين إسرائيل وأمريكا وحضر رونالد ريغان الرئيس الأمريكي السابق معظم تلك الندوات.

ثالثاً: مؤسسة جبل المعبد: وتركز أهدافها على إنشاء المعبد في القدس، ومقرها لوس أنجلوس، وقد تفرعت منها عدة لجان وأندية تعمل للهدف ذاته.

رابعاً: مؤتمر القيادة المسيحية الوطنية لأجل إسرائيل: التقت في هذا المؤتمر كل المنظمات الأصولية المسيحية المؤيدة لإسرائيل، وقد بدأ المؤتمر أعماله سنة 1980 م. هذا المؤتمر كان قد نظم مظاهرات تأييد لغزو لبنان عام 1982 م.

خامساً: مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل: تأسست عام 1975 م. بهدف تعزيز الموقف الصهيوني المسيحي حسب إعلانها، وقد أسسها القس (ديفيد

(27) القس أكرم لمعي، مرجع سابق ص 80.

لويس)، وتتولى جمع التبرعات لإسرائيل.

سادساً: المصرف المسيحي الأمريكي لأجل إسرائيل: يمول هذا المصرف عمليات شراء الأراضي، وبناء المؤسسات التي تُسْهِم في تهويد الأرض العربية المحتلة.

والجدير بالإشارة هنا إلى أن أخطر ما يترتب على وجود هذا التيار الأصولي ليس في معتقداته وفي نشاطاته عبر الجمعيات والأندية ومنظمات الضغط، بل في نجاحه في اختراق أعلى قمة الهرم في السلطة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية وتحديداً منصب رئاسة الجمهورية.

فقد قدم مدير مركز الأبحاث في العهد المسيحي في نيويورك وهو اندرو لانغ دراسة معمقة عن أثر التدبيريين في شخصيات هامة، منها ريغان، وعن تأثير لاهوت هرمجدون في معتقداته ونشاطاته السياسية، وأكد في هذه الدراسة على أن ريغان من المؤمنين بقوة بالتدبيرية، ومن المناصرين لها والداعمين لرموزها، وفي عام 1984 م، عقد هذا المعهد مؤتمراً صحفياً حول موضوع ريغان هرمجدون احتلت وقائعة العناوين الرئيسة في الصحف الكبرى في الولايات المتحدة[28].

وفي كتابه (ريغن من الداخل والخارج) 1984 م. كتب بوب سلوس المدير التنفيذي بالمحطة الإذاعية المسيحية يشير إلى تأثر ريغان بالاتجاه الإنجيلي الأصولي منذ بدايات تكوينه، من خلال تأثير والدته في كل شؤون حياته قد كانت تؤمن بالخلاص وبالمسيح وفق الاتجاهات الأصولية.

وفي عام 1986 م. نشر الكاتب (وليم روس) مقالاً بعنوان (الحياة المسيحية)، نقل فيها عن ريغان قوله: إنه خلال إقامة قصيرة في المستشفى زاره صديقه لاعب الكرة الأمريكية السابق (دون مومو) يرافقه المبشر الإنجيلي بيل غراهم، وروى ريغان القصة الآتية: (دخلنا في الحديث حول النبوءات المتعلقة بالمجيء الثاني للمسيح وإمكانية تحقيقها، خاصة في هذا الوقت، أخبرني غراهام

(28) غريس هالسل، الفكر التوراتي والحرب النووية ص 85.

كيف أن قادة العالم الذين هم طلاب الكتاب المقدس، وغيرهم من الذين درسوا الكتاب المقدس، وصلوا أيضاً إلى الاستنتاج بأنه لم يسبق في التاريخ أن تحقق هذا العدد من النبوءات من مثل هذا الوقت القصير نسبياً[29].

في 20 سبتمبر 1970 م. وخلال حملة ريغان الانتخابية للولاية الثانية زاره في منزله عدد من الأصدقاء بينهم المغني الشهير هات بون وزوجته واثنان من ذوي النفوذ والشهرة في الكنيسة الإنجيلية، هما جورج أوتيس وهيرالد بريدسون، وخلال الزيارة جرى حديث طويل عن النبوءات ومؤشرات نهاية الزمن، بما في ذلك ما وصفه أوتيس بريدسون بأنه (تدفق روح القدس).

في 29 يونيو 1971 م. طلب ريغان من بيلي غراهام أن يلقي خطاباً في مجلس التشريع في كاليفورنيا. في هذا الخطاب أعلن غراهام أن البديل الوحيد لمآسي العالم هي الخطة الواردة في الكتاب المقدس، حيث يقول: إن الإنسان سوف ينتقل من مشكلة إلى أخرى، ومن محاكمة ولكنه سيأتي يوم يتدخل فيه الله في تاريخ الإنسان ويأتي المسيح.

وفي اليوم نفسه أقام ريغان حفل غداء على شرف غراهام، حضره كبار الموظفين والوزراء، كما حضره مدير مكتب غراهام: (والت هانسون).. وذكر هانسون لإذاعة نيويورك أنه خلال الغداء بدأ غراهام وريغان يتحدثان عن المجيء الثاني للرب، حيث سأل ريغان غراهام: هل تعتقد أن يسوع المسيح سيأتي في سرعة؟ وما هي مؤشرات قدومه؟ ورد غراهام أن المؤشر هو أن المسيح يقف خلف الباب وسيأتي في أي وقت[30].

في العام نفسه قرأ ريغان عدة كتب مشهورة عن موضوع هرمجدون، من بينها كتاب ليندسي (آخر أعظم كرة أرضية)، الذي كان موضع نقاش متعدد في تلك السنة، كما قال المستشار القانوني للحاكم (جيرالد إلينغود) في حديثه إلى إذاعة

(29) المرجع السابق ص 80.

(30) صحيفة الشرق اللبنانية العدد 10520 الأربعاء 16 مايو 1984 م. ص 7 مترجم عن صحيفة الغرديان البريطانية.

نيـويورك: إن إلينغـود هو أحـد المؤمنين بشدة، ومن المعجبين إلى أقصى حـد بإسرائيل، بما في ذلك، الإيمان بضرورة المعركة النهائية، وكان يناقش ريغان بشأن النبوءات الإنجيلية.

وظهرت مؤشرات عديدة في العام نفسه 1971 م تشيـر إلى أن ريغان كـان مصدقاً لأيديولوجية هرمجدون، فقد تحدث مراراً عن هرمجدون نووية قادمة بقوله: إن جميع النبوءات التي يجب أن تتحقق قبل هرمجدون قد مرت.. وإن كل شيء يأخذ مكانه، لن يطول الوقت، إلا أن حزقيال يقول: إن النار والحجارة المشتعلة سوف تمطر على أعداء شعب الله إن ذلك يجب أن يعني أنهم سـوف يدمـرون بالسِّلاح النووي.

وخلال الحملة الانتخابية للرئاسـة في عام 1980 م[31] كـان ريغان يـواصل الحديث دوماً عن هرمجدون، فقد قال للإنجيلي بيكر في مقابلة تلفزيونية أجراها معه، إننا قد نكون الجيل الذي سيشهـد هرمجـدون. ويقول المؤلف الأصـولي المسيحي دوغ ويل إنه سمع ريغان في حملته تلك يردد مراراً أن نهاية العالم قد تكون في متناول يدنا في هرمجدون).

في عام 1983 م. رتب ريغان لجيري فولويل حضور اجتماع مجلس الأمن القومي، ليستمع إلى الملخصات التي تقدم، وليناقش كبار المسؤولين الأمريكيين في احتمال حرب نووية.

وفي أكتوبر من العام نفسه كشف ريغان أن هرمجدون لا تزال تشغل باله، فقد اتصل هاتفياً (بتوم داين) من لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية ـ وهي أكثر المنظمات المؤيدة لإسرائيل قوة ـ وذلك ليوجه له الشكر على جهوده لإقناع الكونغرس بإعطاء ريغان تفويضاً بالاحتفاظ بمشاة البحرية الأمريكية في لبنان لمدة ثمانية عشر شهراً، وذكر ريغان لداين: (إنك تعلم بأنني أعود دائماً إلى أنبيائكم في

---

(31) باسم صلاحي الدين ناخب أمريكي متطرف، النهار العربي والدولي العدد 182 الاثنين 27 نوفمبر 1980 م. 38.

العهد القديم، وإلى العلاقات التي تنذر بالمعركة الفاصلة الكبرى هـرمجدون، وهل سيشهدها جيلنا الحاليّ لأنها تصف الـزمن الذي نعيشـه). وعندمـا نشرت صحيفة (الجيرو زليم بوست) الصهيونية أقوال ريغان تلك أجرى صحفيان من مجلة (بيبول) العبرية حديثاً مع ريغان جاء فيه:

قالت الصحيفة: إنك ذكرت أن هذا الجيل سيشهد هرمجدون وإن الكثير من تـنبؤات التوراة تقع حالياً فهل تعتقد ذلك حقاً؟ قال ريغـان: (لقد تحـدثت مع المحيطين بي من رجال الدين وأكدوا أنه لم يكن هناك زمن وقعت فيـه تنبؤات متعددة معاً مثل الآن، وأعتقد أنه عندما يأتي الوقت فإن الجيل الموجود سوف يفعل ما يعتقد أنه الحق).

وريغان كان يعني ـ حسبما تقول التقارير والتحليلات ـ بعبارة عندما يـأتي الوقت ـ وقت حدوث هرمجدون.

وكان، بوصفه الرئيس والقائد الأعلى للقوات العسكرية، يؤكد ما يريد أن يقوم في خدمة معتقداته المعلنة تلك؛ حيث بدأ يعلن أن عدوه اللدود هي ليبيا، إذ حسب رواية جيمس ميلز الرئيس المؤقت السابق لمجلس الشيوخ في كليفورنيا، كان ريغان يكره ليبيا لكونها أحد أعداء إسرائيل الذين تذكرهم نبوءات التـوراة، وبالتالي فهي العدو الأول والمتبقي واللدود، إذ يروي ميلز في مجلة سان دياغو عدد أغسطس 1985 م. الحادثة التالية: ـ

(كانت تلك السنة الأولى في الولاية الثانية من حكم ريغان وكانت السنـة الأولى التي ينتخب فيها ميلز رئيساً لمجلس الشيوخ، كان الاثنان يجلسان جنباً إلى جنب في مأدبة أقيمت في سكنرامنتو على شرف ميلز وفي أثناء الاحتفال سأل ريغان ميلز بصورة غير متوقعة تماماً ـ كما يروي ميلز ـ إذا كان قد قرأ الفصل 38 - 39 من حزقيال، أكد ميلز أنه قد ترعرع في بيت مؤمن بالكتاب المقدس، وأنه قرأ وناقش المقاطع من حزقيال التي تتحدث عن يأجوج ومأجوج كما قرأ مراجع أخرى عن نهاية الزمن في الفصل 16و 19 من سفر الرؤيا.

قال ريغان: إن حزقيال رأى في العهد القديم المذبحة التي ستدمر عصرنا ثم تحدث ريغان بتركيز لاهب عن (ليبيا) على حد تعبير ميلز، وذلك لتحولها إلى قلعة محاربة، وأصر إن في ذلك إشارة إلى أن يوم هرمجدون ليس بعيداً.

وبعد ثمانية شهور فقط من هذا الحديث أشار ميلز في مقالته إلى أن ريغان كان سعيداً جداً بما يرى ما يبدو أنه تحقيق لنبوءة متعلقة بالمسيح)[33].

ليس هناك ما نضيف، إلا أن القول بأن تأثير الجماعات الأصولية الإنجيلية وأتباع الكنيسة التدبيرية مازال مستمراً على الحكومة الأمريكية في عهد رئاسة جورج بوش، بل حتى عندما كان نائباً للرئيس، إذ في 25 يناير 1986 أقام فولويل حفل غداء في مدينة واشنطون على شرف نائب الرئيس أخبر فولويل ضيوفه الخمسين الذين حضروا الغداء أن بوش سيكون أفضل رئيس في عام 1988، لأنه سيحقق ما لم يتحقق من نبوءة الكتاب المقدس.

وفي عهد رئاسته تقول التقارير: إنه ليلة الثلاثاء 15 يناير 1991. موعد نهاية الإنذار للعراق كانت ليلة مميزة في البيت الأبيض، الرئيس جورج بوش تعمد أن يكون يومها هادئاً تمشى قليلاً في الحديقة وأمضى ساعات يومه بالتأمل مكتفياً بقراءة بعض التقارير، وامتنع عن مقابلة حتى المستشارين والأعوان.. ولكن الرئيس بوش استقبل مساءً في منزله الرئاسيّ، وبحضور زوجته، القس الإنجيلي التدبيري (بيلي غراهام)، حيث كانت خلوة بينهم أنهاها الرئيس بوش بأن دخل إلى مكتبه ليوقع قرار الحرب على العراق...

وذاك وحده يكفي لاستيعاب الأبعاد الحقيقية للمخططات الأمريكية وسياستها من أجل السيطرة على مواقع عديدة في العالم ويؤكد مدى سيطرة البعد الديني على خارطة الأحداث الدولية.

---

(33) للمزيد في هذا الموضوع انظر:

1 ـ رونالد ريغان والحكايات الخرافية عن هرمجدون ص 171 من كتاب شهود يهوه.

2 ـ ريغان والتسلح من أجل هرمجدون ص 59 كتاب النبوءة والسياسة.

المراجع

1 ـ شفيق مقار ـ قراءة سياسية للتوراة ـ دار رياض الريس ـ لندن 1991 م.

2 ـ رسالة سبينوزا في اللاهوت والسياسة.

3 ـ شفيق مقار، السحر في التوراة والعهد القديم، دار رياض الريس ـ لندن 91 م.

4 ـ كمال الصليبي، التوراة جاءت من جزيرة العرب.

5 ـ يوسف الحسن: البعد الديني في السياسة الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت.

6 ـ محمد السماك الأصولية الإنجيلية أو الصهيونية المسيحة والموقف الأمريكي، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا 1991 م.